قيم آليات العولمة الثقافية وانعكاسها على سلوكيات الشباب
دراسة تحليلية لثقافة الشباب في دول المغرب العربي

د. فوزية حسين علي قناوي*

ملخص البحث والكلمات المفتاحية ،،،

انطلقت فكرة الدراسة من محور (الشباب ومشكلات المجتمع) أحد المحاور المطروحة للبحث في الندوة العلمية حول الشباب المغاربي وقضايا التنمية . وتم اختيار عنوان للبحث يتمثل في " **قيم آليات ثقافة العولمة وانعكاسها على سلوكيات الشباب** " .

يشهد المغرب العربي المعاصر تغيرات اجتماعية واسعة النطاق انعكست على جميع مكونات المجتمع ، حيث تغيرت السمات الثقافية لدى غالبية الشباب في المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع المغاربي بشكل خاص ، وانعكس ذلك في عدة مظاهر وسلوكيات يمارسها الشباب تدل على وجود نمط ثقافي جديد تتصاعد قوته يوماً بعد يوم .. لذا هدفت الدراسة إلى التركيز على التأثير السلبي لبعض وسائل العولمة الثقافية في ظل غياب الحصانة الفكرية والمرجعية الدينية وصولاً إلى وضع إستراتيجية مفتوحة للحد من تلك الآثار .

ونظراً لما لهذا الموضوع من أهمية في الوقت الحالي فقد تم طرحه بشكل غير تقليدي بل تم تناوله بطرح إشكالية رئيسية من عدة محاور وتساؤلات تتمثل في الآتي :

- الواقع الثقافي العربي في ظل آليات العولمة المعاصرة ويتضمن إجابة على التساؤل **(ما آليات العولمة التي ساهمت في تغير قيم الشباب ؟) .**
- الشباب وقيم ثقافة العولمة ويتضمن إجابة على التساؤل **(ما خصائص فئات الشباب المغاربي وما علاقتها بقيم العولمة) .**
- المشاكل والتحديات التي تفرضها آليات العولمة على دول المغرب العربي ويتضمن إجابة على التساؤل (**هل يمكن للمجتمع المغاربي أن يخرج من أزمة التبعية الثقافية ؟) .**

* عضو هيأة تدريس بقسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة بنغازي - التخصص الدقيق (التغير الاجتماعي)

- نحو اقتراح إستراتيجية تنموية فكرية للخروج من الأزمات التي تهدد هوية دول المغرب العربي ويتضمن إجابة على التساؤل **(ما القنوات الرئيسية التي يمكن أن تحمل أعباء الدور الطليعي في عملية التغير وإعادة البناء الفكري والتغير نحو الأفضل لدول المغرب العربي ؟) .**

وانتهت الدراسة التحليلية بالخروج بعدة مقترحات ساهم في البعض منها إجراء استطلاع لعينة صغيرة من الشباب الليبي .

وخلصت الدراسة إلى الأتي :

لا يمكن مواجهة التأثير السلبي للعولمة بالانغلاق على الذات ورفض الغير إنما بالتأكيد على الثقافة الوطنية والتأكيد على الخصوصية العربية بما تحمله من مبادئ وقيم عريقة والوقوف من حضارة وثقافة الغرب موقف المستوعب والمتفهم والمتعلم والناقد ، لا موقف الزبون المستهلك والتوجه إلى التحول من الإنسان الأداة إلى الإنسان القيمة والغاية .

الكلمات المفتاحية :

- **القيم** .. كل ما يعتبر جديراً باهتمام الفرد وعنايته (المتع – المفاضلات – المهام – الالتزامات الأخلاقية – الرغبات – الاحتياجات – وعوامل الجذب المختلفة) .
- **آليات العولمة** .. الوسائل والأدوات التكنولوجية الحديثة التي تستخدم المستجدات والتطورات وتسعي بقصد أو بدون قصد إلى دمج سكان العالم في مجتمع محلي واحد.
- **العولمة الثقافية** .. تقليص كل الثقافات المحلية عن طريق فرض آليات وأدوات تتمثل في تدفق المعلومات عبر الأقمار الصناعية وشبكات الانترنت ومختلف وسائل الاتصال إلى فرض نمط جديد من المفاهيم الثقافية .
- **الشباب** .. مرحلة عمرية وفئة اجتماعية تقع ما بين الطفولة والشيخوخة وتعني النضوج الاجتماعي والنفسي والجنسي وهي المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان.
- **السلوكيات** .. اتجاهات معينة قد تعني اتجاه السلوك قريباً من بعض عوامل البيئة الاجتماعية أو بعيداً عنها فيضفي عليها معايير موجبه أو سالبة تبعاً للانجذاب نحوها أو النفور منها .

المقدمة :

ثمة عوامل عديدة للتغير الثقافي ، يشكل الاتصال أحد أهم هذه العوامل من خلال فرض آليات وتقنيات الإعلام المتمثلة في الفضائيات والانترنت ووسائل الاتصال الأخرى التي ساهمت في إحداث تغيرات في السمات والعناصر الثقافية ، والقيم الاجتماعية انعكست في سلوكيات الشباب من خلال اعتقادهم بأنهم يواكبون الحداثة والتطور متبعين في ذلك ممارسات سلوكية عملية متمثلة في تدعيم قيم الفردية والأنانية وترسيخ القيم المادية وتراجع قيم التعليم والثقافة والولاء للوطن واللغة والانتماء القومي والتطلع للاتجاه نحو التحرر من العادات والتقاليد باعتبارها قيود للحرية .

يشهد مجتمعنا العربي المعاصر تغيرات واسعة النطاق من حيث عمقها واتجاهاتها ونتائجها خاصة في عصر التدفق الإعلامي ، ومع نهاية الألفية الثانية بأحداثها وتطورها مرّ المجتمع العربي بما فيه دول المغرب العربي بتغيرات وتحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية متعددة ظهر في ظلها كثير من المشكلات كنتاج لتأثيراتها المختلفة على المجتمع وانعكاس هذه التأثيرات على الشباب باعتبارهم أكثر الفئات في المجتمع تعرضاً لوسائل الاتصال متمثلة في بعض آليات العولمة الأكثر تعرضاً واستخداماً لدى شريحة الشباب كالقنوات الفضائية والانترنت والمحمول وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة والعصرية .

تشكل العولمة الثقافية حالياً تهديداً حقيقياً على المجتمعات وبخاصة العربية منها على أساس خصوصيتها المميزة عن باقي المجتمعات وبالتحديد الغربية منها فلا تاريخ يجمعها ولا دين ولا عرف ولا أي قاسم مشترك آخر ، بل هي مجتمعات تتجه من النقيض إلى النقيض ، وسواء تعلق الأمر بالمجتمعات العربية أو النامية فإن مجتمعات المغرب العربي تصنف ضمنها وتخضع لما تخضع إليه من إرهاصات العولمة ومن تحدياتها وتأثيراتها المختلفة . [1]

للجانب الثقافي لأية أمة من الأمم أهمية بالغة لا تخفى على أحد ، إذ أنه هو الذي يرسم مكانة الأمة وقيمتها الحقيقية بين الأمم ؛ فالثقافة هي شخصية الأمة والعنصر الأساسي في تشكيل الحضارة ، لذا يمثل غزو الثقافة محاولة لمحو الثقافة والشخصية العربية الإسلامية .

لقد مر المجتمع العربي بفترات تغيير اجتماعي وثقافي كثيرة ، وتميزت كل فترة بسيطرة سمات معينة أعطتها لوناً معيناً ، إلا أن مرحلة التغير الثقافي التي يمر بها المجتمع العربي الآن والتي تميزت بسيطرة مؤثرات معينة أهمها ظهور العولمة والتوسع في استخدام التكنولوجيا واستيراد

[1] - آمنة ياسمين بالقاسم : العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين ، دراسة تحليلية ، جامعة وهران ، السانيا ، الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثامن ، 2012 ، ص 39 .

مكونات الثقافة الأجنبية ، تعكس سرعة الحركة وتعرض المجتمعات لثورة اتصالية يملكها المجتمع الغربي ، فلم تعرف البشرية وتائر ومجالات للتغيرات كالتي تشهدها ونعيشها اليوم ، ويبدو أن التغيرات على مدى جيل واحد في عصرنا الحالي أكثر مما كان يجري على مدى أجيال في السابق .

إن الشعوب العربية تعيش أزمة حقيقية تضرب أعماق البنية الفكرية والاجتماعية والتي تهدد بلا شك الأمن الثقافي الذي هو جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي وتتمثل الأزمة الفكرية في الاختراق المعلوماتي الذي كانت أبرز مظاهره ، تقبل الفكر الغربي دون نقد أو تمحيص ، وتغير المنظومة القيمية الإيجابية الأصلية في المجتمع مما ترتب عليه زيادة المشاكل الاجتماعية والتحلل الأخلاقي ، وضياع الأصالة والهوية الوطنية ، وضعف اقتصاديات الأمة بزيادة الطموح الاستهلاكي ، ونشر ثقافة الإباحية والفساد دون وجود آليات فعّالة للتحصين الذاتي . [1]

ومما لا شك فيه أن عصرنة الثقافة ودمجها بالثقافة الغربية تعد هيمنة أخطر من الهيمنة الاقتصادية ، فالثروات المادية يتم تجديدها أو إيجاد بديل لها طالما كانت هناك قوى بشرية لديها إرادة متميزة ، أما الهيمنة الثقافية فتعمل على تدمير الإرادة والشخصية وتشويه المعارف وطمس الهوية حتى يتحلل الإنسان أو الشباب من انتماءاته ويصبح مسخاً مشوهاً غير قادر على الإبداع . ولأهمية الثقافة على جميع جوانب الحياة **كان تركيزنا في هذه الدراسة على آليات العولمة الثقافية وانعكاسها على سلوكيات وقيم الشباب في دول المغرب العربي** مع التركيز بشكل خاص على الشباب الليبي باعتباره نموذجاً ينتمي لقطاع شباب المغرب العربي بحكم القواسم المشتركة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً .

ولربما يتساءل القارئ إذا كانت الأسباب السابقة تتعلق بدراسة وتحليل قطاع الشباب من حيث تأثير آليات العولمة الثقافية في قيمه واتجاهاته وسلوكه . فلماذا الشباب وثقافته ؟ وهل تختلف ثقافة الشباب عن ثقافة المجتمع بشكل عام ؟ وهل ثقافة الشباب أكثر تأثراً بما هو جديد وهل هي أكثر تأثراً بالعولمة ثقافة المجتمع ككل ؟

كل هذه التساؤلات توجد إجابتها في ثنايا هذه الدراسة من خلال طرح الإشكالية الأساسية التي تندرج تحت محور (**الشباب ومشكلات المجتمع**) فإذا كانت مجموعة المشاكل التي تخترق دول المغرب العربي وتحول دون تقدمه متمثلة في البطالة والفقر والانحراف وتعاطي وإدمان المخدرات والعزوف عن الزواج وعدم استغلال وقت الفراغ والعنف .. إلخ ، والتي لازال المتخصصون

1 - أحمد مجدي حجازي : العولمة والتدفق المعلوماتي : الأبعاد الاجتماعية والآثار السلبية ، مجلة العربية ، جامعة الدول العربية.
club .org. 2013.3.5 www.alarabia

يسودون لها صفحات باحثين عن حلول لها فإنه لا يمكن فصل المشاكل سالفة الذكر عن مشكلة العولمة الثقافية لأنها امتداد لها ونتيجة مباشرة لعدم علاج بعض تلك المشاكل خاصة البطالة ووقت الفراغ فلا يمكن إخضاع التغيير السريع وتوجيهه لتحقيق التقدم والنماء والإشباع لحاجات الشباب في المغرب العربي إلا بعد أن نحاول أن نحدد نوعية الأزمة وطبيعة المشكلات التي يواجهها الشباب اليوم ومدى انتشارها ومظاهرها مع التركيز على التحديات الثقافية والفكرية والعقائدية .

مظاهر كثيرة وسلوكيات شبابية عديدة بدأت تنتشر وتبرز إلى السطح بشكل كبير كانت غريبة ومستهجنة في بدايتها ولكن في الوقت المعاصر ألفتها المجتمعات وأصبحت مصدراً للتغيير الثقافي السلبي . ويكفي أن ننظر حولنا في الطرقات والشوارع لنتأكد بأنفسنا . إن هناك انقلاباً في الموازين تدنياً ملحوظاً في سلوكيات الشارع الليبي والعربي بشكل عام . فقد تغيرت العديد من السمات الثقافية ، بل وساعدت على تشكيل نمط ثقافي جديد تتصاعد قوته يوماً بعد يوم متمثلاً في انتشار الموضات ، كالبدي والجينز المتسخ والمقطع ، والتقليعات وتسريحات الشعر الغريبة ولبس الإكسسوارات وتطويل الشعر للفتيان وقصه لدى الفتيات ، وشيوع الموسيقى الغربية الصاخبة ، والتحرر في العلاقات بين الجنسين وتجاوز حدود الدين ، وترجع القيم المتمثلة في الاحتشام والعفة والحياء وزيادة اللامبالاة والأنانية والتلفظ بعبارات ولكنات غريبة واستخدام كلمات ومصطلحات أجنبية أثناء الحديث وتبادل التحية ، إضافة إلى هدر الوقت في التردد على المقاهي لتناول المنبهات والدخان والشيشه (الأرجيلة) ، وانتشار الثقافات الاستهلاكية ذات الصبغة الغربية من حيث استهلاك الوجبات السريعة (هامبورجر-بيتزا-كنتاكي...إلخ) كل ما سبق من مظاهر وسلوكيات يأتي عن طريق تأثير آليات العولمة الثقافية خاصة الفضائيات التي تستخدم أساليب غير مباشرة للتأثير على الثقافة عن طريق الأفلام والبرامج والمسلسلات فتتأثر الثقافة بالأفلام والمضمون الترفيهي من دراما وأغاني ورقصات وأزياء وعادات تغذية ، أما التأثير المباشر فيتم عن طريق الإعلان الذي يضيف للمستهلك معلومات لم يكن يعرفها عن المنتج أو السلعة حتى يثير دافعيته لشرائها .

وبما أن الجماهير المستقبلة للبث المباشر للقنوات الفضائية المستخدمة لوسائل الاتصال الأخرى كالانترنت والمحمول وغيرها ليسوا بكائنات سلبية مهيئة لاستقبال الرسائل الإعلامية التي تأتيهم عبر الفضائيات أو شبكات التواصل الاجتماعي وتشكل منبهاً قوياً يدفعهم بشكل مباشر لتبني قيم وسلوكيات معينة وإنما ثمة مؤشرات ومتغيرات كثيرة ينطوي عليها بناء المجتمع مع العملية الاتصالية وتتضافر مع محتوياتها لتحدث في النهاية كل هذه المتغيرات .

فالهدف من هذه الدراسة ليس الدعوة للإنغلاق ومحاربة الوسائل التي تساهم في رفع مستوى الثقافة ، فمع الفوائد التي لا حصر لها لتلك الوسائل إلا أن تأثيرها السلبي يبقى حاضراً في ظل غياب الحصانة الفكرية والمرجعية الدينية ، وإنما الهدف هو وضع إستراتيجية مقترحة للحد من الأثار السلبية التي تساهم في سيادة ثقافة لا تمت بصلة للقيم والأخلاق التي تتسم بها المجتمعات العربية بشكل عام والمغرب العربي بشكل خاص .

لذا سنقتصر هذه الدراسة على تناول التأثير السلبي لآليات العولمة الثقافية على الشباب المغاربي ولن تتطرق للآثار الإيجابية باعتبار أن الآثار السلبية أكثر وأعمق وهناك حاجة ماسة إلى معرفتها ووضع الخطط والمقترحات لتجاوزها ، **ومن حيث الأهمية العلمية لهذه الدراسة التحليلية فإنها تتناول موضوعاً بالغ الأهمية في عصرنا الحاضر من حيث تناول المشكلات الثقافية للشباب المغاربي ومحاولة طرح رؤية تنموية للتغيير الثقافي نحو الأفضل** ، وربما تقدم الدراسة استفادة لأهل الأختصاص المسؤولون عن الشباب بوزارة الشباب والرياضة ، ووزارة الثقافة ووزارة التعليم وباقي المؤسسات الأهلية والدولية المهتمة بشؤون الشباب .

والمحاور الرئيسية التي تتناولها الدراسة بالطرح والتحليل تتمثل في الآتي :-

أولاً : الواقع الثقافي العربي في ظل آليات العولمة المعاصرة .

ثانياً : الشباب وقيم ثقافة العولمة .

ثالثاً : المشاكل والتحديات التي تفرضها آليات العولمة على دول المغرب العربي .

رابعاً : نحو اقتراح إستراتيجية تنموية فكرية للخروج من الأزمة التي تهدد هوية الشباب في دول المغرب العربي .

وللوصول إلى هذه الرؤية لا بد من الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما آليات العولمة التي ساهمت في تغيير قيم الشباب ؟
- ما خصائص فئات الشباب المغاربي وما علاقتها بقيم العولمة ؟
- كيف يمكن للمجتمع المغاربي أن يخرج من أزمة التبعية الثقافية ؟
- ما القنوات أو المؤسسات الرئيسية التي يمكن أن تحمل أعباء الدور الطليعي في عملية تغيير وإعادة البناء الفكري والتغيير نحو الأفضل لدول المغرب العربي؟

المحور الاول : الواقع الثقافي العربي في ظل آليات العولمة المعاصرة :

لو تطرقنا لدراسة الواقع الثقافي العربي الراهن لوجدنا أنه منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي والثقافة العربية تواجه العديد من التحديات المفروضة عليها كالغزو الثقافي والاغتراب الثقافي والتشكيك في قدراتها على ملاحقة التطور المعلوماتي .

إن التفاعل الثقافي أمر ضروري فهو يؤدي إلى قوة ونمو الهوية الثقافية ، وقد يؤدي إلى ضعف واضمحلال الهوية الثقافية ، ففي عصر العولمة نجد الثقافة الغربية الوافدة بشتى أشكالها تشكل خطراً على قيمنا وعاداتنا الموروثة ، بل تمثل اختراقاً للهوية الثقافية في ظل غياب وضعف الثقافة العربية في مواجهة الوافد والرقابة عليه لذا برزت أثار التفاعل الثقافي في تقليد الغربيين في عاداتهم وأخلاقياتهم ومعاشراتهم الاجتماعية ... إلخ [1] ؛ مما أدى إلى وجود حالة من الارتباك والاغتراب والاستجلاب الثقافي متمثلاً في الانفصال بين المرء والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها والابتعاد عن ثقافة مجتمعه التي نشأ فيها ورفضها والنفور منها نتيجة للإنبهار بكل ما هو غربي . [2]

وما تجدر الإشارة إليه هو تميز العقود الثلاثة الأخيرة في مجالات ثقافة الوطن العربي بازدياد اهتمام الدول العربية بالثقافة ، قد أنشأت لها وزارات في معظم الأقطار العربية وخصصت لها اعتمادات مالية في الميزانيات السنوية ساعدت على نموها في ميادين النشر والمسرح والسينما والفنون والموسيقى ، ونظمت المهرجانات السنوية ومهرجانات المناسبات الثقافية وحدث نوع من الاختلاط والتبادل الثقافي خاصة بين دول المغرب العربي ذات القاسم المشترك في عدة خصائص دينية تاريخية ، قومية ، ثقافية ، اقتصادية . كل ذلك يمكن اعتباره دليل على ما توليه هذه الدول من جهد في ميادين الثقافة والاتصال لجعل التنمية الثقافية تواكب التنمية الاقتصادية أو الصناعية انطلاقاً من أن التنمية الثقافية شرط لتحقيق الأمن الثقافي الذي هو بدوره ركيزة من ركائز الأمن القومي العربي الذي ينطوي على مفهوم صون الثقافة العربية مما يهددها من أخطار غزو يرمي إلى تنميط الثقافات وجعل الشعوب أسيرة الثقافة الغازية تتأثر بها سلبياً دون أن تتفاعل معها وفي ذلك استلاب للشخصية الثقافية الأصلية وتقويض الطاقات الإبداعية [3] ؛ خاصة لدى شريحة الشباب الذي تقع عليه مسؤولية أعباء الدور الطليعي والقيادي في عملية التغيير وإعادة البناء .

1 - إجلال محمد سرى : التغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، العدد 97 ، 1993 ، ص 81 .

2 - مصطفى عمر التير : الهوية الثقافية العربية والتعليم العالي في الوطن العربي ، مجلة الفكر العربي ، لبنان ، العدد 17 ، 1999 . ص 27 .

3 - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : الثقافة ووسائل نشرها في الوطن العربي ، إدارة الثقافة ، تونس ، 1994 ، ص 48

وكل المعطيات الواقعية الآن تؤكد أن العالم العربي المعاصر يعايش عالمين متناقضين حاملاً في شخصيته ثقافتين متباعدتين يصعب التقريب بينهما ، ثقافتين غير متكافئتين : ثقافة تراثية مفعمة بالمواطنة الأصلية ، وأخرى عولمية تغريبية تسلبه الأولى ، وتدفعه نحو عصرنة فردية كوكبية مصطنعة ، وتمثل هذه الثقافة التراثية الثقافة العربية أما الثقافة العولمية فهي الثقافة العالمية " ثقافة العولمة " . [1]

فعولمة الثقافة ، هي جعل الثقافة بمثابة لغة عالمية يتحدث بها الجميع رغم اختلافها وتعدد ألوانها من بلد إلى بلد ، ولا فرق بين الغالب والمغلوب دون أن تكون العملية مفروضة . بينما (ثقافة العولمة) هي فرض ثقافة واحدة وتعميمها على العالم وهي ثقافة الأقوى ويمكن تسميتها بثقافة الغالب وهي أن يتكلم العالم لغة واحدة ويسلك سلوكاً واحداً ، ويتعامل مع مفردات يومية واحدة كما هو الحال في لغة الانترنت والخطورة تكمن في قتل روح التمايز والاختلاف المفضي إلى الإبداع من خلال التلاحم والتمازج . [2]

إن طبيعة تركيبة المجتمعات العربية تحمل نسقاً مركباً من التراث والتاريخ واللغة والمعتقدات والتقاليد والقيم التي بها تتمايز المجتمعات ولا تتماشى مع نظام العولمة الذي لا يقبل التمايزات ولا الخصوصيات وفرض نظام عالمي نموذجي موحد . فقد أقر الإسلام بحق التنوع والاختلاف في قوله تعالى (لكل جعلنا شرعةً ومنهاجاً ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)[*] .

تمتلك العولمة آليات كثيرة كالشركات متعددة الجنسية وهي من الآليات الرئيسية في عملية العولمة ، وكذلك الاستثمار والتدفق الرأسمالي ، والمؤسسات والتشريعات الدولية ، وأجهزة الإعلام والمعلومات والتكنولوجيا ، وتعد الأخيرة من الآليات التي تلعب دوراً محورياً في عملية التغير الثقافي على جميع أصعدة النظام الكوني . ففي ظل التغير الثقافي المنبثق من العولمة الثقافية التي اتسعت رقعة تأثيرها عقب الانفجار المعلوماتي الذي يستخدم أقوى الآليات التي قربت كثيراً أطراف العالم المتناثرة وجعلته في شكل قرية صغيرة عن طريق (القنوات الفضائية-شبكة الانترنت-الهاتف المحمول) التي انبهر بها الشباب العربي وتفنن في استخدامها وأدمنها نتيجة لوجود فراغ ثقافي ناتج عن انعدام التخطيط العلمي لغرس الثقافة العربية في نفوسهم في مقابل وجود أدوات ضخمة للثقافة الغازية متمثلة بالدرجة الأولى في الإعلام الأمريكي من حيث السيطرة على الأذواق واللباس والأطعمة والسلع الاستهلاكية وبدأت الثقافة في المجتمعات العربية تتحول إلى ثقافة مضمونها الكسب السريع والإيقاع السريع والتسلية الوقتية وملذات الحس وإثارة الغرائز وتراجع دور

1 - مصطفى حجازي : ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة ، المجلس القومي ، الرباط ، العدد 2 ، 1993 ، ص 28 .

2 - علاء الخطيب : العالم العربي بين عولمة الثقافة وثقافة العولمة . http://www.ahewar.org

الأسرة فيما يبث عبر شبكات التلفزة والانترنت وجميع وسائل التواصل الاجتماعي المعاصرة من أفلام جنسية ومواد إعلامية تروج الفاحشة والرذيلة يظهر تأثيرها واضحاً في تفشي وانتشار الكثير من الأمراض الاجتماعية كالخيانة والزواج العرفي وعقوق الوالدين والعلاقات غير الشرعية المتشكلة في الفضاء عبر الانترنت . حيث تراجعت عدة قيم أصلية كانت متمثلة في التواصل الاجتماعي وصلة الرحم والعفة والحياء والصدق والأمانة ، فالثقافة العربية المحافظة والقائمة على احترام المرأة وعفتها تقابلها مرحلة تقبل المستوى الرسمي والشعبي لاستخدام جسد المرأة سلعة يمكن تسويقها من خلال العروض التلفزيونية والإعلانات واعتبار المرأة آلة لتسويق السلع الاستهلاكية لمستحضرات التجميل والأزياء . [1]

فالواقع الثقافي العربي بما يملك من مقومات الثقافة والحضارة والإبداع التي اتسمت بها الأمم العربية السابقة وبما تركته من موروث ثقافي يحمل قيماً سامية تميز المجتمعات العربية عن غيرها – بدأ يتراجع إلى الوراء بمجيء أليات تكنولوجية حديثة يمكن تسميتها سلاح ذو حدين ففي الوقت الذي لا يمكن إغفال فضل أليات العولمة في تفتيح أذهان بعض الشباب إلى القنوات الإسلامية والثقافية والرياضية ، وما لها من تنوير عقول بعض مستخدميها وتثبيت عناصر الهوية خاصة في الجانب الديني نجد في المقابل ظهور تأثيرات أخرى تتسم بالسلبية حيث تغيرت ثقافة الغالبية العظمى من الشباب من خلال مجموعة من المؤثرات والمغريات التي تلبس لباس التكنولوجيا والتقدم الإعلامي ومستوى الاتصالات العالي والقيم التحررية والتمردية على الواقع والأخلاق وعلى الدين والعادات والتقاليد والأعراف وكان الهدف منها إثارة الغرائز لدى الشباب العربي وإغرائهم بهذه الحضارة لكسبهم في صفوف الغرب وجعلهم أداة لتقويض حضارتهم العربية والإسلامية وتسهيل تنفيذ المخطط العلماني والرأسمالي الغربي في المنطقة ، ومن المغريات التي اعتمدتها العولمة في استهدافها للشباب العربي نجد القنوات الفضائية المعولمة العربية وغير العربية أو الممولة من الغرب والمواقع الالكترونية والوسائل الاتصالية والإعلامية المعولمة التي وجدت لها الأرض الخصبة في المنطقة العربية لنشر ثقافاتها وأيديولوجيتها الغربية غير أن هذه الخصوبة تفاوتت حسب الفئة الشبابية المستقبلة لها [2] ، وهذا ما سنوضحه في **المحور الثاني من محاور هذه الدراسة والمتعلقة بالشباب وقيم ثقافة العولمة .**

---

*- سورة المائدة الاية 48 .

1 - محمد صايل نصرالله الزيود : تأثير العولمة على الثقافة العربية ، مؤسسة الفكر العربي ، الأردن ، 2010 ، ص 30 .

2 - عبدالرحيم المغربي: العولمة والشباب ، شباب التوحيد،مدونة تهتم بالشباب وتصحيح معتقداتهم وتبادل النصائح بينهم ..2007 raki 83. Arabblogs.com

المحور الثاني : الشباب وقيم ثقافة العولمة (صورة لخصائص الشباب في دول المغرب العربي):

لا بد لنا قبل الحديث عن موقف الشباب من قيم ثقافة العولمة أن نرسم صورة واضحة لخصائص شريحة الشباب في دول المغرب العربي من حيث نسبتهم وأوضاعهم وفئاتهم واتجاهاتهم ومشاكلهم .

" إن الشباب بوصفهم يشكلون الغالبية العظمى من أعضاء المجتمع العربي هم الأساس الذي يبنى عليه التقدم في كافة مجالات الحياة ، فهم أكثر فئات المجتمع حيوية ، وقدرة ، ونشاط ، وإصرار على العمل والعطاء ، ولديهم الإحساس بالجديد والرغبة الأكيدة في التغيير مما يجعلهم أهم سبل علاج مشكلات المستقبل ، وهذا في حد ذاته مطلب أساسي للتطوير والتغيير . ولهذا تعد دراسة الشباب بمعزل عن الإطار الاجتماعي والاقتصادي العام الذي يكون هيكل المجتمع دراسة تفتقد التوجيه النظري الصحيح " . [1]

ونقطة البدء التي انطلقت منها الدراسة الحالية تتمثل في تحليل مواقف الشباب واتجاهاتهم نحو قيم ثقافة العولمة دون الخوض في تعريفات الشباب كمصطلح أو مفهوم فهناك شبه قاسم مشترك لدى أغلب من عرفوا الشباب بنها فئة عمرية تقع في الغالب ما بين (14-25) وهناك من يرى أنها تقع في الفئة العمرية ما بين (18-35) أي الفترة التي يصبح فيها الفرد مؤهلاً للقيام بأدوار اقتصادية واجتماعية وسياسية في المجتمع ؛ فهي فترة زمنية في مجرى حياة الفرد تتميز بتغيرات عديدة تجعل لهذه المرحلة مظاهرها النفسية المتميزة ، وتساعد الثقافة والأوضاع السائدة في المجتمعات على تميز هذه المرحلة وامتدادها فترة أطول من العمر .

يعيش الشباب في دول المغرب العربي في مجتمع متنوع الثقافات واللهجات والمستويات المعيشية والموارد الطبيعية والانتماءات العرقية والقبلية وغيرها ، غير أن هذه الاختلافات تتميز بالتعقد والتداخل والتشابك ، هذا التداخل والتشابك يخلق نوعاً من السلبية على المجتمع الشبابي المغاربي ، فهؤلاء الشباب يمرون بمعاناة تتمثل في التهميش والتقصير خاصة في أهم المراحل وهي المرحلة التعليمية حيث تكرس غالبية المؤسسات التعليمية قيم التلقي والخضوع بحيث لا تسمح للشباب بالحوار والتفكير الحر وخلق فرص الإبداع والإنتاج وإبداء الرأي وإن كان معارضاً للأفكار التي يتلقاها ؛ ومن السلبيات التي تواجه الشباب وجود إعلام هدام ومقلد للثقافة الغربية بحيث يمرر مجموعة من السلوكيات والقيم المنسلخة من الدين والقيم الأخلاقية التي تهدد هوية الشباب ، الشيء الذي ولّد أزمة ثقافية لدى شريحة ليست بالقليلة ، حيث ورد في التقرير الإقليمي حول سكان العام

1 - محمد علي محمد : الشباب العربي والتغير الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص 16 .

2011 في العالم العربي أن ما يقرب من 85% من سكان العالم في سن (14-25) يعيشون في الدول النامية ونسبة الشباب العرب دون 25 ستة بلغت ما يقرب من 70% من مجمل سكان المنطقة [1] ، وتشير إحصائيات 2012 أن عدد سكان الوطن العربي 367 مليون نسمة أغلبهم من الشباب [2] .

ومن حيث الخصائص يمكن تصنيف الشباب العربي إلى ثلاث فئات رئيسية على حسب مدى تأثرها بالعولمة الإليكترونية .

الفئة الأولى : تتميز هذه الفئة بأن الشباب فيها حصل على فرص تعليم جيدة وامتلك مهارات متعددة بحيث يتقن أكثر من لغة أجنبية ؛ هذه الفئة بالطبع تنتمي اقتصادياً إلى الأثرياء القادرين على شراء خدمات تعليمية أرقى من المتاح وفرص تطوير معرفي أفضل بكثير من الشباب الآخر ، وبالتالي فإن سوق العمل أمامهم متاحة وواسعة لأن هذه الفئة تجيد استخدام تكنولوجيا الاتصال بمهارة وتستفيد منها في أداء أعمالها ولا تصطدم تلك الفئة كثيراً بالقيم التي يطلقها أو يرسلها الإعلام المعولم عبر القنوات الفضائية وإن كانت تنعكس هذه العولمة على مظهرهم وسلوكهم وملابسهم وسياراتهم وطبيعة علاقاتهم ؛ أي أن العولمة أمدت هذه الفئة بأدوات رفاهية جديدة وإمكانات أعلى للمعرفة والمتعة وفرص وخبرات أوسع وقدرات اتصالية هائلة ربما تؤثر على ضعف الصلة بالوطن وانعدام روح المواطنة والارتباط بالخارج حيث لم تعد هناك فعاليات محلية قادرة على جذبها وإثارة اهتمامها .

الفئة الثانية : شباب هذه الفئة هم الذين يعتمدون في تعليمهم وتطوير مهاراتهم وقدراتهم العلمية على الإمكانات الوطنية المتاحة التي غالبها ما تكون محدودة ، وتضم تلك الفئة الحضر والريف القادرين على تعليم أبنائهم والذين يدركون من تكنولوجيا العولمة القنوات الفضائية أكثر من الانترنت لسهولة الوصول إلى الأولى في حين يكون الثاني غالباً أداة للمتعة واللعب والدردشة والتعارف والتمرد على المحظورات أكثر من كونه وسيلة اتصالية متاحة .

تتلقى هذه الفئة قيم العولمة عبر القنوات الفضائية والانترنت ؛ الشيء الذي ساهم في تغيير ثقافة هذه الفئة وازدياد إرادتها للتحديات التي تواجهها والمشكلات التي يطرحها سوق العمل إلى جانب الدراسة أو في الإجازات ، خاصة الدول العربية ذات الكثافة السكانية والمشاكل الاقتصادية الكبيرة وتعاظم طموح هؤلاء الشباب بالثراء والرغبة في الاستفادة من هذه التكنولوجيا والنهضة المعلوماتية والمغريات الغربية ، من الهاتف النقال إلى الانترنت إلى البلوثوث وغيره الكثير

1 - التقرير الإقليمي حول سكان العام 2011 في العالم العربي ، 2011.10.27 .

2 - تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009 ، أنظر أيضاً تقرير الأمم المتحدة ، 2012 .
Anbamoscow.com. 2011.10.27

رغم ذلك هؤلاء الشباب هم أكثر التصاقاً بهموم الوطن والأكثر وطنية من الشباب في الفئة الأولى لأنهم الأكثر ملامسة للواقع المحلي والمعنيين الأوائل بالتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تقع في بلدانهم لأنهم وإن كانوا ينتقدون السياسات المحلية لحكوماتهم فإنهم ينطلقون من مبدأ الحب والخير للوطن والحلم بأن يكون أحسن المجتمعات والبلدان .

الفئة الثالثة : الشباب في هذه الفئة هم الذين لم يتعلموا أو لم يتخرجوا من المدارس أو الجامعات أو أولئك الحاصلين على مؤهلات متوسطة والخارجين من عمق الفقر والإهمال خاصة القادمين من القرى الفقيرة ومناطق العشوائيات . هؤلاء إما محرومين حرماناً تاماً من تكنولوجيا العولمة أو مستهلكين للمواد الإعلامية المنبثة عبر الإعلام المرئي والمسموع وهم فئة واسعة يختلف حجمها من بلد لآخر إلا أن أخطر مشكلاتها هو هذا التعرض الكثيف لقيم جديدة تقدم بواسطة أقران وأصدقاء لهم من شرائح أخرى الأمر الذي يدفع شباب هذه الفئة إلى التقليد دون الاستناد إلى بناء فكري نقدي يقلص من التقليد ، فتكنولوجيا العولمة تكرس الشعور بالدونية والحرمان لدى تلك الفئة من الشباب ، وتدفع بهم إلى اليأس أو العنف المنظم في أشكاله .

هذه الفئة من الشباب لهم أحلام تتلاشى بين تطلعات مستحيلة وقدرات عاجزة تدفع معها ضريبة التداعيات الاقتصادية للعولمة فلا تتعاطى مع تداعيات العولمة الثقافية إلا بمنطق " الفرصة المسروقة " وهم أكثر العناصر تداولاً للعنف والإجرام والسرقة والتقليد الأجوف وهم غالباً أبطال حوادث الجنح والمخالفات والانفلات الأخلاقي .[1]

وبصفة عامة فإن الشباب العربي اليوم مضطر إلى الانخراط في العولمة ولكن تحكمه حالتان :

الأولى : التفاعل مع التكنولوجيا القادمة والتدفق الإعلامي المعلوماتي القادم إليه عبر الإنترنت والأقمار الصناعية والقنوات الفضائية والأدوات التكنولوجية اليومية .

الثانية : الانعزال عن التكنولوجيا والحفاظ على الهوية للشباب العربي بخصوصيته الثقافية والدينية .

والحقيقة أن الشباب في دول المغرب العربي بشكل خاص والشباب العربي بشكل عام يعيشون كلتا الحالتين انطلاقاً من أن هؤلاء الشباب مجموع متنوع وليس كيان كتلي يسهل توصيفه ورسم ملامحه ، فمنهم من ينتمي اقتصادياً إلى فئة قادرة اقتصادياً وهم القلة القليلة (كما في دول الخليج العربي) وفئة متوسطة تتقلص إلى الثلث والقطاع الأكبر هم الفقراء (وهذا الحال ينطبق على دول المغرب العربي) . فثقافة آليات العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب ،

1 - عبدالرحيم المغربي ، مصدر سابق .

الثقافة التي يؤرخ ميلادها لاحتضار الثقافة المكتوبة وليست ثقافة ما بعد المكتوب تلك سوى ثقافة الصور . [1]

ويعتبر الشباب - خاصة طلاب الجامعة منهم – في مقدمة فئات المجتمع الأكثر عرضة لتجليات وتأثيرات العولمة ، كما أنهم أكثر تأثراً وانبهاراً وتقليداً للثقافات الأجنبية وعاداتها وتقاليدها وآدابها وفنونها وسلوكياتها ولغتها بصرف النظر عن مناسبتها لهم أو لمجتمعهم .

فنجد ذلك يتضح في الملبس والمأكل وفي طريقة التحدث واستخدام كلمات أجنبية بدلاً من الاعتماد على اللغة الأم وهي اللغة العربية ، بل تعدى ذلك إلى عدم التمسك بالقيم الدينية العليا والتقاليد الروحانية التي أمرنا الله بها ، وهدانا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بها وإليها . فالثقافات التي تبثها وسائل الاتصال تحمل معها معايير من شأنها أن تولد لدى الذين يخضعون لها شعوراً بالاغتراب والاستلاب وفقدان الهوية ؛ فلا هم ينتمون إلى مصادر الثقافة الغربية التي نهلوا منها وخضعوا لها وانبهروا بها ، ولا هم قادرون على استيعاب منابع الثقافة العربية ولعل أبسط دليل على ذلك جهلهم بتراث آبائهم [2] .

إن مظاهر الإندماج من جانب الشباب في ماديات ما بعد الحداثة تمثل عملية تعرية للثقافة الإنسانية وإن شئنا نقول مقولة (جارودي) " طرد الإنسان من ثقافته " ووجود شباب مغيب ومخدر من خلال استغلال تطورات تقنية الإعلام عالمياً في تضليل الرأي العام " التيك أواى الثقافي " .[3]

وقد خلصت عدد من الدراسات الميدانية إلى نتائج وقضايا أقرب في مضمونها كمسلمات من بينها وجود فجوة ثقافية بين الشباب وكبار السن وظهور ثقافة فرعية خاصة بالشباب تتناقض في عدد من جوانبها لقيم الكبار .

فقد توصلت نتائج إحدى الدراسات العربية بأن القيم لدى جيل الآباء قائمة على مجموعة من العناصر والدعائم الأساسية تتمثل في الالتزام بالمعايير ، وصعوبة تغييرها في حين أن أنساق القيم لدى الأبناء في طور التشكيل والتكوين فهي عرضة للتغير والتحول من مشاهدة الفضائيات سواء من حيث الشكل والصورة أو المضمون المخالف للقيم وانتشار الرذيلة والدعوة لممارستها بإشاعة صورة ارتكابها . وكشفت الدراسة أيضاً عن تأثير الفضائيات على العادات لدى أفراد العينة فكانت نسبة كبيرة تتعلق بالطعام وأساليب تناوله بنسبة 98% وبطريقة التحية 46% أم عن القيم ذات التأثير

1 - عبدالإله بالقزيز ، العولمة والهوية الثقافية ، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، القاهرة ، 1998 ، ص 314 .

2 - محمد شريف عبدالرحمن : العولمة والهوية الثقافية ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، المنيا ، مصر ، 2008 ، ص 10 .

3 - أحمد مجدي حجازي وآخرون : الشباب ومستقبل مصر ، تحرير محمود الكرى ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2001 ، ص 332 .

السلبي والتي يتعرف عليها الشباب من خلال الفضائيات فارتفعت نسبتها لدى أفراد العينة وهذه القيم هي القيم الفردية متمثلة في الأناقة والتقليد بنسبة 60% والقيم الاجتماعية كالعنف والصراع بنسبة 40% أما القيم الاقتصادية والبذخ والإسراف 22% .[1]

المحور الثالث : المشاكل والتحديات التي تفرضها أليات العولمة على دول المغرب العربي :

إذا تتبعنا التحديات التي فرضها أليات العولمة الثقافية على المجتمعات العربية الإسلامية التي تشترك في مقومات الهوية العربية الإسلامية والمتمثلة في اللغة العربية والمقومات الدينية والمقومات الاجتماعية والمقومات الاقتصادية والمقومات التاريخية والسياسية – نستطيع الجزم بأن هناك مظاهر أزمة فكرية لدى غالبية الشباب العربي المسلم وتتمثل مظاهر الأزمة في الركون إلى الدنيا والابتعاد عن الدين والشرع القويم واللهث دون شعور إلى النهاية نفسها التي يقود الشيطان أتباعه إليها وإلى المصير ذاته الذي بلغته المجتمعات الغربية في جانبها الأخلاقي والروحي من طغيان المادة واللهث وراء أهواء النفس وتلبية شهواتها دون ضابط من دين أو خلق ، خاصة أن معظم وسائل الإعلام ووكالات الأنباء يملكها اليهود والصهاينة حيث يستخدمونها في تنفيذ مخططاتهم لإفساد الأمم والشعوب وإلهاء الناس وخصوصاً الشباب بصغائر الفحش ومسلسلات الرذيلة وأشرطة الفن الهابط ، التي غزت عقول الشباب حيث أصبح محاكياً ومقلداً ما لدى الغرب تقليداً أحمقاً يأخذ الغث ويترك السمين ، شباباً ببغاوياً يكرر ما يسمعه ويراه من قبيح الأفعال ورديء السلوك ، وما نراه من تحلق حول محطات البث الفضائي وارتياد المقاهي وتناول الدخان والشيشة وتبديد الوقت والجهد والمال وإهدار الطاقات والمواهب والإمكانيات فيما لا طائل من ورائه سوى الخسران المبين في الدنيا والآخرة .[2]

وإذا أردنا أن نضرب أمثلة على مدى خطورة الغزو الثقافي الغربي على مجتمعاتنا العربية منذ زمن لا تضح ما أحدثته فرنسا إبان احتلالها الجزائر من محاولات مستميتة لطمس الهوية العربية ليس فقط عن طريق الغزو العسكري بل طريقة أشد من خلال طمس الهوية الثقافية للشعب الجزائري وذلك من خلال إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية حتى ينسى الشعب الجزائري بطريق غير مباشر أصول دينه وكذلك عن طريق بث ونشر الثقافة الفرنسية من خلال التدريس والإعلام والمعاملات ولولا صلابة هذا الشعب وتعاون الأمة العربية معه لتغلبت الثقافة الفرنسية على الثقافة العربية في الجزائر ، وإن كانت قد تركت آثار معينة في أسلوب التخاطب والمعاملات بين المواطنين .

1 - عبير مختار : تأثير الفضائيات على ثقافة المجتمع المصري – دراسة لبعض مشاهدي الفضائيات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 2005 ، ص ص 261-265 .

2 - فهمي محمد سيد . العولمة والشباب من منظور اجتماعي ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، 2007 ، ص200

وبرغم أن الأمة العربية وخاصة دول المغرب العربي في موقف لا تحسد عليه وتواجه مشكلات وتحديات كثيرة من الفقر والبطالة والجريمة والفراغ وتعاني ظاهرة التفرق المذهبي والإرهاب الفكري والتطرف العقائدي وظاهرة التراجع العلمي والتأخر الاقتصادي إلى جانب ظاهرة التدين السلبي والتخلف الحضاري برغم توفر كل مقومات النهضة والرقي فإنه رغم هذه السلبيات التي تعيشها الأمة العربية ، فإنها تشهد في الوقت الحالي صحوة معرفية في مواجهة هذا الغزو ولا عجب في ذلك لأن هذه الأمة العربية حضارة لها فضل السبق على الحضارة الغربية المعاصرة في شتى مجالات الحياة ، ولكنها تحت تأثير ظروف تاريخية واستعمارية معينة تخلفت هذه الأمة في الوقت الذي ازدهرت فيه الحضارة الغربية وانبهر بعض المفكرين العرب تاركين أصول حضارتهم وكأنها أصل التقدم والرقي إذا أراد المجتمع العربي اللحاق بركب التطور العالمي . [1]

ففي الوقت التي يواجه فيه المغرب العربي تحديات داخلية وخارجية اجتماعية واقتصادية وبيئية ... وغيرها ، بإمكانه مواجهة تلك التحديات بخلق تكامل بين بلدان المغرب العربي وباقي الدول المشابهة للتغيير نحو الأفضل خاصة أن بلدان المغرب العربي تعرف تشابهاً وتنوعاً في عدة خصائص طبيعية وبشرية وتنوع المصادر الاقتصادية إذ يفوق عدد سكان المغرب العربي 80 مليون نسمة مع ملاحظة تفوق نسبة الشباب إذ تزيد عن 60% ، ففي الوقت الذي تشير فيه الإحصائيات بأن نسبة الشباب العربي قد بلغ عام 2000 حوالي 58 مليون شاب من أصل 300 مليون نسمة أي يشكلون ثلث السكان في العالم ، إلا أننا نجد أن سكان المغرب العربي اتصفوا بفتوة بنيتهم البشرية[2] وفي ذلك مؤشر قوي لوجود رأس مال اجتماعي شاب ربما يساهم إن أُعِدَّ إعداداً جيداً خاصة من الناحية الفكرية في تقدم تلك الشعوب وخروجها من أزمة التخلف والتبعية الفكرية الثقافية .

وتأكيداً لما سبق فقد جاءت نتائج **دراسة محمد حسن البرغثي (2004) بعنوان** الثقافة العربية والعولمة (دراسة سوسيولوجية لآراء المثقفين العرب) ، لتخرج بفكرة تتمحور في أن للعولمة تأثيراً سلبياً على الثقافة العربية ومن أهم هذه التأثيرات السلبية هو حدوث الازدواج الثقافي من خلال قيم تمرر عبر أليات مختلفة ، كما توصلت هذه الدراسة إلى أن العولمة تمثل اعتداء على الثقافة العربية وتستهدف الهوية والقومية وتسعى إلى طمسها ومن ثم إعادة صياغتها ، وأن النسيج اللازم للحياة الاجتماعية سيكون عرضة للتدمير . [3]

1 - إبراهيم قويدر : أزمة الثقافة والمثقف في الوطن العربي ، دار الكتب والوثائق اليومية ، مصر ، 2003 ، ص ص 34:35 .

2 - السعيد بن يمنية : التغير الاجتماعي وأثره على سلوك الشباب في المجتمع العربي ، مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية في المجتمعات الجزائرية والعربية . http.sites.google/sitsocio alger 23.7.2010

3 - محمد حسن البرغثي : الثقافة العربية والعولمة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، 2004 ، ص 103 .

وإذا أخذنا المجتمع الليبي كنموذج لتأثير أليات العولمة على الشباب واتجاهاتهم فقد توصلت **دراسة انتصار أمبية 2011** عن اتجاهات الشباب نحو قيم ثقافة العولمة إلى أن أهم الآليات التي تنتشر من خلالها قيم العولمة الثقافية تتمثل في الفضائيات والانترنت والمحمول وقد أجاب بذلك نسبة 63.2% من إجمالي أفراد العينة ، وأوضحت نتائج الدراسة أيضاً برغم بعض الإيجابيات التي تقدمها تلك الآليات إلا أن السلبيات التي أثرت على المجتمع تتمثل في مساهمة الفضائيات في تبني الشباب لقيم سلوكية لا تنتمي لثقافتهم عن طريق التقليد والمحاكاة بنسبة (46%) ، كما يساهم الانترنت في التأثير على اتجاهات الشباب وميلهم للتحرر من القيود الأسرية والتحرر من العادات والتقاليد وتضييع الوقت ، وتشويه صورة العرب والإسلام وإحلال ثقافة العنف والإثارة الجنسية ، وشيوع استخدام المصطلحات الأجنبية في استعمال مواقع الانترنت ، أو استخدام التحية بألفاظ أجنبية (هاي-باي-هلو-أوكي...إلخ) كما ساهم انتشار الهاتف المحمول بين أوساط الشباب الليبي في اكتساب الفرد لقيم تختلف عن قيم الأسرة من حيث تراجع قيمة الادخار وتنامي الرغبة في الاستهلاك ، وإقامة علاقات مرفوضة اجتماعياً ، وتناقل صور إباحية . [1]

وفي **دراسة فوزية قناوي عن الشباب الليبي 2008** بعنوان الفضائيات والتغير الثقافي في المجتمع الليبي جاءت النتائج مؤكدة أن أسباب مشاهدة الشباب للفضائيات هو أسباب نفعية طقوسية تتمثل في متابعة أخبار العالم (32.3%) والتسلية والاسترخاء (28.8%) وشغل أوقات الفراغ (21%) ، كما أوضحت نتائج الدراسة أن القنوات التي يحرص الشباب الليبي على متابعتها هي القنوات العربية والأجنبية التي تتصدرها الدراما وأغاني الفيديو كليب وأفلام العنف والإثارة في حين تراجعت نسبة مشاهدة القنوات المحلية الليبية ، كما أكدت نتائج الدراسة على تأثير الفضائيات على ثقافة الشباب من حيث القيم الأسرية والقيم الاقتصادية والقيم الدينية والقيم الثقافية ، حيث جاءت استجابات المبحوثين نحو الجوانب السلبية التي تعكسها الفضائيات الأجنبية والعربية على المشاهدين كالتالي .(تقديم برامج بعيدة عن الحياء والاحتشام بنسبة 35.5%) ، بث قيم تخالف العادات والتقاليد بنسبة (28%) (الإباحية والإثارة الجنسية بنسبة 30.4%) (قيم منافية لتعاليم الإسلام بنسبة 28.3%) ، إضافة إلى التشجيع على تفضيل المأكولات الغربية والقيام بسلوكيات احتفالية غريبة عن المجتمع كالاحتفال بعيد رأس السنة (الكرسميس) وعيد الحب (الفالنتين) .

1 - انتصار حمد أمبية : اتجاهات الشباب نحو قيم ثقافة العولمة (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة قاريونس) ، سلسلة دار لحكمة لرسائل الدكتوراه في علم الاجتماع ، القاهرة ، 2012 ، ص ص 413-416 .

كما أكدت الدراسة على اتجاهات المبحوثين بأن الفضائيات ساهمت في تراجع القيم الإسلامية كالصدق والأمانة والعفة والاحتشام وطاعة الوالدين وصلة الرحم والكرم . [1]

المحور الرابع : نحو اقتراح إستراتيجية تنموية فكرية للخروج من الأزمات التي تهدد هوية الشباب في دول المغرب العربي :

انطلاقاً من المسلمة العلمية التي ترى بأن التنمية جهد إنساني مقصود ومخطط للرفع من مستوى معيشة أفراد المجتمع ، وهي وسيلة لغاية مطلقة تتمثل في رقي الإنسان وكرامته وتقدمه المادي والمعنوي ، وبما أن الشباب بطبيعة الحال هم أكثر الفئات السكانية المتعلقة بالتنمية فهي أي التنمية في أحد مستوياتها – هي التي تعد الشباب للبناء وتطوير المجتمع الأفضل وفي نفس الوقت فإن عمليات التنمية ومشروعاتها لا تنجز إلا بشريحة السكان الذين هم في سن العمل والإنتاج (من 15:65 سنة) - من هنا وجب على دول المغرب العربي تربية شبابها التربية المرنة التي تعلمهم (كيف يتعلمون لا ماذا يتعلمون) أي كيف يتعاملون مع آليات العولمة الحديثة بقيم الثقافة التليدة ، كيف يضعون بصمتهم على الدنيا ويبدعون بدل أن يكونوا عالة على أمم الغرب يستهلكون أكثر مما ينتجون على جميع الأصعدة .

وإذا كان من الصعب وضع إستراتيجية تنموية لدول المغرب العربي لإيجاد حلول سريعة للمقاومة فتظل الثقافة هي الجسر الباقي الوحيد لمجابهة أخطار ومشاكل وتحديات العولمة والكشف عن أخطارها وتعبئة الشباب بكل القيم الدينية والاجتماعية التي تخلق لديه وعياً نقدياً في التفاعل مع الآخر دون التفريط في الهوية والخصوصية لذلك يمكن القول بأنه من الصعب حماية الشباب العربي المغاربي دون تحقيق تنمية حضارية شاملة .. تبدأ بإعداد وتأهيل الشباب على ثقافة التغيير بتغيير نفوسهم من خلال التغيير الإيجابي على مستويات ثلاث : هي (التغيير الفكري) وذلك بالتخلي عن الأفكار السلبية التي تتعارض مع الثوابت الإسلامية والوطنية كرفض الدعوات الهدامة المعادية للدين كالشيوعية والعلمانية وغيرها . و(التغيير النفسي) وذلك بتغيير الاتجاهات والمشاعر السلبية إلى اتجاهات إيجابية كالاعتماد على النفس بدل الاتكال على الآخرين إضافة إلى (التغيير السلوكي) حيث يستبدل الشباب السلوكيات الخاطئة بالسلوكيات الإيجابية ، كاستبدال الفوضى بالنظام ، والعفوية بالتخطيط ، والأماني بالعمل .

1 - فوزية حسين قناوي : الفضائيات والتغير الثقافي في المجتمع الليبي (دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة بنغازي) ، رسالة دكتوراه غيرمنشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2008 ، ص ص 230-235 .

ومن خلال ما عبر عنه بعض شباب كلية الآداب جامعة بنغازي من خلال استطلاع سريع أجرته الباحثة [*] بطرح سؤال مفتوح يتمثل في **(كيف يمكن توحيد جهود الشباب المغاربي لمواجهة خطر العولمة الثقافية وبناء تحصين داخلي يوفر تحقيق الأمن الثقافي لدى الشباب المغاربي ؟) ، فجاءت الاستجابات متمثلة في الآتي :**

1. خلق قاعدة من التواصل بين الشباب في أقطار المغرب العربي كنوع من التبادل الثقافي .
2. عقد مؤتمرات دولية شبابية تطرح قضايا الشباب (الزواج– البطالة – الانحراف - الفراغ)
3. استخدام الإعلام في خلق توعية للشباب بمخاطر البث الوافد كاستعمار غير مباشر
4. إشراك الشباب في التخطيط للمستقبل من خلال أعطائهم فرص للتمثيل في وزارة الشباب والرياضة ووزارة الثقافة والمجتمع المدني .
5. إنشاء نوادي ترفيهية تثقيفية تتيح فرص التعاون واللقاء بين الشباب العربي بشكل عام .

وتأسيساً على ما سبق و لما للشباب الليبي من خصوصية في التفكير إلا أن هذا لا ينفي الالتقاء ولو بنسبة بسيطة مع تطلعات الشباب العربي المغربي حيث تتميز مجتمعات المغرب العربي من حيث ماضيها المشترك في الدفاع عن الهوية والنضال المشترك وأيضاً اللغة والدين والمعتقدات ...إلخ ما يجعل الوحدة ممكنه على مستوى المعنويات وكذلك مستوى الماديات خاصة أن ما يوجد في منطقة المغرب من الموارد والثروات ما يجعلها تتصدر مكانة خاصة ضمن التوازنات الدولية وهذا من شأنه أن يوفر لها شروط تحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

وتحقيقا لهذه الغايات لابد من تحقيق التكامل والاندماج المغاربي الثقافي من خلال إتباع آليات لهذا التكامل والتوازن يخلق سبيلاً أوحداً للوقاية من مخاطر آليات العولمة من منطلق مقولة (لا يفل الحديد إلا الحديد) .

ومن أهم المقترحات والتوصيات التي تطرحها دراستنا الحالية للخروج من أزمة تهديد الهوية المغاربية الآتي :

أولاً : الاهتمام بالتعاون الإعلامي المغاربي من خلال توجيه رسائل إعلامية مشتركة تساهم في تحقيق الأمن الثقافي للشباب المغاربي .

* - قامت الباحثة باستطلاع سريع لآراء بعض شباب الجامعة حول موضوع الشباب المغاربي وقضايا التنمية من خلال حوار مفتوح أثناء إلقاء المحاضرات ، حيث وجه السؤال المفتوح المشار إليه في المتن إلى عدد 60 طالباً وطالبة في الفصل الدراسي الثاني ، قسم علم الاجتماع ، بكلية الآداب ، جامعة بنغازي ، تاريخ 2013.4.1 .

ثانياً : وضع قاعدة معلوماتية مغاربية عربية لتبادل المعلومات يومياً عن القضايا المختلفة مع التركيز على قضايا الشباب .

ثالثاً : تأسيس برلمان عربي إسلامي موحد يتمتع بصلاحيات تجتمع فيه نخب المفكرين والمثقفين يقدم المشورة للقيادات السياسية وأصحاب القرار في سبيل النهوض بالثقافة العربية الإسلامية للمستوى المطلوب .

رابعاً : استنهاض همم الشباب من خلال إشراكهم في مواقع صنع القرار وانخراطهم بمؤسسات المجتمع المدني والعمل التطوعي بتقديم حوافز مادية ومعنوية لهم .

خامساً : تحسين مستوى التعليم على مستوى أقطار المغرب العربي والتركيز على غرس القيم السامية المستمدة من الدين الإسلامي .

سادساً : تأكيد الهوية الثقافية الواحدة والمصير المشترك من خلال المحافظة بالدرجة الأولى على اللغة العربية كلغة أساسية .

سابعاً : تشجيع الشباب على الحوار الهادف والنقد البناء وإقحامهم في المشاركة وسماع آرائهم وتدريبهم وتأهيلهم للقيادة وإدخالهم في نسيج المجتمع بدلاً من أن يتحولوا إلى أدوات للهدم والتخريب .

ثامناً : إنشاء نوادي وأماكن للترويج وقضاء وقت الفراغ بما يحقق نوع من التوازن بين العقل والجسم انطلاقاً لما للرياضة والترويج من دور في القضاء على العنف والانزلاق نحو الجريمة .

تاسعاً : إقامة معارض تراثية تعكس ثقافة الشعوب المغاربية لتقوية المرجعية والموروث الثقافي والقيم الروحية والعادات والتقاليد .

عاشراً : إقامة مسابقات على مستوى المسرح والشعر والقصة بتهيئة الظروف التي يمكن أن يلتقي فيها الشباب المغاربي لتحقيق التبادل والامتزاج الثقافي .

أحد عشر: إنشاء روابط ومؤسسات شبابية تمثل حلقة وصل بين شباب المغرب العربي والشباب في باقي الدول العربية وكذلك الأجنبية لخلق نوع من التعارف والانفتاح على الثقافات الأخرى .

إثنى عشر : دراسة ظاهرة هجرة الشباب بإتاحة الفرص لاستيعاب الشباب العاطل عن العمل والمساعدة في توفير سبل العيش من مسكن ومأكل ومركوب حتى لا يصبح الوطن عامل طرد لا عامل جذب ، أي يمكن الاستعانة بالشباب في حل مشاكل الشباب.

وخلاصة القول :

لا يمكن مواجهة العولمة بالانغلاق على الذات ورفض الغير ، إنما بالتأكيد على الثقافة الوطنية ، التي تكونت في عصر مضى ، وفي مراحل تاريخية متعاقبة . والتأكيد على الخصوصية العربية بما تحمله من قيم ومبادئ تكونت عبر التربية الاجتماعية الطويلة ، ولنقف من حضارة الغرب ومن نظامه العالمي الجديد موقف المستوعب والمتفهم والمتعلم والناقد ، لا موقف الزبون ونطلب الأشياء التي تساعد في سد الحاجات وبناء الأسس ، لا الأشياء التي تشبع الشهوات والغرائز ومن يقف من حضارة الغرب موقف الزبون فلا يلومن إلا نفسه إن هي أخذت منه أمواله وأخلاقه وتاريخه .. ولم تعطه إلا أخس ما عندها . [1]

إذاً علينا نحن كدول مغاربية ذات قاسم مشترك متين تحديد موقفنا من الهيمنة الغربية ومواجهتها وتجاوز خلافاتنا وصراعاتنا الداخلية والسيطرة على ثرواتنا الوطنية ونتعامل مع العولمة فنأخذ منها ما هو إيجابي وإصلاح أنفسنا من الداخل وحماية أجيالنا وتحصينهم وتوجيههم بالتمسك بالأخلاق والقيم النبيلة والعمل على تعزيز الحس التعاوني والتسامي والإيمان إلى جانب التنمية الاقتصادية ، بالتوجه إلى التحول من الإنسان الأداة والوسيلة إلى الإنسان القيمة والغاية .

ولنتبع قول الحق سبحانه وتعالى " **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** " [*] .

---

* - سورة الرعد الاية 11.

1 - أديب عقيل : مخاطر العولمة على ثقافة الأطفال والشباب ، ندوة الإدارة والمجتمع الاستجابة الإدارية للتغيير الثقافي الاجتماعي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، دمشق ، من 13-15 آذار ، 2001 ، ص ص 69-71 .

قائمة المراجع :

أولاً : القرآن الكريم .

ثانيا : الكتب :

1. إبـراهيم قويـدر : أزمـة الثقافـة والمثقـف فـي الـوطن العربـي ، دار الكتـب والوثـائق اليوميـة ، مصر ، 2003 .

2. أحمـد مجـدي حجـازي وآخـرون : الشـباب ومسـتقبل مصـر ، تحريـر محمـود الكـرى ، مركز البحوث والدراسات والاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2001 .

3. المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم : الثقافـة ووسـائل نشـرها فـي الـوطن العربـي ، إدارة الثقافة ، تونس ، 1994 .

4. عبدالإلـه بـالقزيز ، العولمـة والهويـة الثقافيـة ، عولمـة الثقافـة أم ثقافـة العولمـة ، مركـز دراسـات الوحدة العربية ، القاهرة ، 1998 .

5. فهمـي محمـد سـيد : العولمـة والشـباب مـن منظـور اجتمـاعي ، دار الوثـائق للطباعـة والنشـر ، الاسكندرية ، 2007.

6. محمـد صـايل نصـرالله الزيـود : تـأثير العولمـة علـى الثقافـة العربيـة ، مؤسسـة الفكـر العربـي ، الأردن ، 2010 .

7. محمد علي محمد : الشباب العربي والتغير الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 .

8. محمـد شـريف عبـدالرحمن : العولمـة والهويـة الثقافيـة ، دار الهـدى للنشـر والتوزيـع ، المنيـا ، مصر، 2008 .

9. مصـطفى حجـازي : ثقافـة الطفـل العربـي بـين التغريـب والأصـالة ، المجلـس القـومي ، الرباط العدد 2 ، 1993 .

ثالثاً : المجلات والدوريات :

10. إجلال محمد سرى : التغريب الثقافي والتغريب اللغوي لدى عينة جامعية مصرية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، العدد 97 ، 1993 .

11. أحمد مجدي حجازي : العولمة والتدفق المعلوماتي : الأبعاد الاجتماعية والآثار السلبية ، مجلة العربية ، جامعة الدول العربي www.alarabia .org. club

12. آمنة ياسمين بالقاسم : العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين ، دراسة تحليلية ، جامعة وهران ، السانيا ، الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الثامن ، 2012 .

13. مصطفى عمر التير : الهوية الثقافية العربية والتعليم العالي في الوطن العربي ، مجلة الفكر العربي ، لبنان ، العدد 17 ، 1999 .

رابعاً : الرسائل العلمية :

14. انتصار حمد أمبية : اتجاهات الشباب نحو قيم ثقافة العولمة (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة قاريونس) ، سلسلة دارة لحكمة لرسائل الدكتوراه في علم الاجتماع ، القاهرة ، 2012 .

15. عبير مختار : تأثير الفضائيات على ثقافة المجتمع المصري – دراسة لبعض مشاهدي الفضائيات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 2005 .

16. فوزية حسين قناوي : الفضائيات والتغير الثقافي في المجتمع الليبي (دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة بنغازي) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2008 .

17. محمد حسن البرغثي : الثقافة العربية والعولمة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة قاريونس ، 2004 .

خامساً : الندوات والتقارير :

18. أديب عقيل : مخاطر العولمة على ثقافة الأطفال والشباب ، ندوة الإدارة والمجتمع الاستجابة الإدارية للتغيير الثقافي الاجتماعي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، دمشق ، من 13-15 آذار ، 2001 .

19. التقرير الإقليمي حول سكان العام 2011 في العالم العربي ، 2011.10.27 .

سادساً : مواقع الانترنت :

20. السعيد بن يمنية : التغير الاجتماعي وأثره على سلوك الشباب في المجتمع العربي ، مقالات ودراسات وأبحاث اجتماعية في المجتمعات الجزائرية والعربية .

21. تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009 ، أنظر تقرير الأمم المتحدة

22. عبدالرحيم المغربي: العولمة والشباب ، شباب التوحيد ، مدونة تهتم بالشباب وتصحيح معتقداتهم وتبادل النصائح بينهم ..2007 raki 83. Arabblogs.com

23. علاء الخطيب : العالم العربي بين عولمة الثقافة وثقافة العولمة .

http://www.ahewar.org